والنفس بالهوى فالموت يجارح فيها شبهكنه ونفسه ويفرغ من كل شيء قلبه ويشتغل
بعظمة الله وهكذا تكون الصلاة وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأى رجلا
يعبث بلحيته وهو قائم يصلي فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وذكر عن خلف
بن يسار انه كان اذا صلى ينزل الذباب على وجهه وعينيه فلا ينحيها عن نفسه ويصبر عليها
فقيل له الا تنحي الذباب عنك في الصلاة ومن يؤذيك فقال لا اعود نفسي شيئا يفسد علي
صلاتي فقيل له كيف تصبر على ذلك فقال بلغني ان الفساق يصبرون على ضرب سياط الملوك
حتى يقول فلان صبور ويفتخر بذلك وكيف لي وانا قائم بين يدي ربي وكيف اتحرك لذبابة
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المصلي يناجي ربه وهو قائم بين يديه فلينظر احدكم
بما اذا يناجي ربه وذكر عن علي رضي الله عنه أنه قال كان اذا حضر وقت الصلاة يتلون ويتغير
فسئل عن ذلك فقال جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين جهولا وذكر
عنه عليه السلام انه قال ان من الناس من يصلي ولا يكتب له من صلاته لا ثلثها ولا ربعها
ولا خمسها ولا سدسها ولا سبعها ولا ثمنها ولا تسعها ولا عشرها ولا يكتب له من صلاته
الا ما عقل منها وكل شيء غفل عنه فيها لا يكتب له وربما استوجب لاجله السخط
والمقت من الله عز وجل لانه مستخف بحق الله وفي نحو هذا خبر مشهور ان الله تعالى انما ابتلى
ابتلى يعقوب بفراق يوسف عليهما السلام لانه كان يوما يصلي ويوسف بين يديه فغط
غطيطا فالتفت اليه يعقوب عليه السلام ثم غط غطيطا آخر فالتفت اليه وسنة ذلك
منه لعظم محبته فيه وحن له ما كان فيه من عظمة الله سبحانه وتعالى فقال الله عز وجل
للملائكة يا ملائكتي هذا نبيي وابن صفيي وابن خليلي قام بين يدي في خدمتي ثم جعل يلتفت
الى غيري مرتين وحالي لافرقن بينه وبين من التفت اليه بسبعين سنة ولا سلبن له
العينين اللتين التفت بهما الى غيري حتى يعلم العاملون ان من وقف بين يدي يلزمه
مراقبة هيبتي ومراقبة نظري ما دام في خدمتي وبين يدي وهذا امر صعب شديد يجب فيه
حفظ الخواطر عن الالتفات عند المناجات والعبادات ويجب على الانسان ان
يفرغ قلبه ويشغل نفسه ويزيل عن قلبه كل شيء سوى الله عز وجل وذلك وقت التفكر
في الدنيا وطلب المعاش وحب الدنيا والحرص عليها وطول الامل وحب المال والاهل والولد

ويزيل

ويزيل عن قلبه جميع الحوادث والخواطر وهذه صفة الصلاة وهكذا تكون اقامتها وتفسير هذه
الجملة فاعلم انما عظم شان الصلاة للعبد باقباله على ربه في صلاته فاذا لم يقبل على ربه بقلبه
في صلاته ولهى عنها بحديث النفس والوسوسة والغفلة كان كالذي اتى باب الملك معه
معتذرا اليه من ذنوبه وزلاته وكثرة معاصيه التي له قبله فلما وصل الى باب الملك قام بين يديه
واعتذر اليه فاقبل عليه الملك واكرمه وقضى حاجته وقبله الى مرغوبه وارضاه ورضي عنه ولم
ينظر الى زلته وكثرة ذنوبه التي تقدمت له فلما كان بعد ذلك جاء لما وقف بين يدي الملك
التفت يمينا وشمالا وصار يعبث بين يديه فلما الملك اذا راى على هذه الحالة لا يقضي له
حاجة ولا يلتفت اليه بل يعاقبه على فعله واساءته اليه وانما يقضي حاجته على قدر ما ينتهي
له وخوفه منه وتعظيمه وكذلك الصلاة اذا قام العبد فيها بين يدي مولاه وخالقه ومالكه
واقبل على الفكرة بالوسوسة والغفلة واهمه هموم الدنيا قلبه وزال ما هو فيه من عظمة
الله فانها لا تقبل منه وربما عوقب عليها واعلم ان الصلاة بمنزلة من اهدى
الى الملك جارية سليمة الجوارح كاملة العقل حسنة الصفة كاملة من كل شيء فاذا راها الملك
اعجبته واستحسنها ورضيها لنفسه من اهله وجازاه عليها كما يجب منه صلة من استحسن
الهدية وقبلها واكرمه ورفع قدره ومنزلته وان هو لما اهدى الشيء في الجارية وجد فيها
عيبا من العيوب رده عليه ولم ينظر اليها ولا اليه وربما سخط عليه وعاقبه عليها لانه
استخف به ولو كانت في الجمال في غاية ونهاية الا ان فيها عيبا مثل العيب يغطي حسنها
وكذلك الصلاة ان هو اكملها على ما امر به نظر الله اليه وقبلها منه واستوجب من الله المقت
والسخط والعزاء لانه مستخف بحق الله وذكر عن حاتم الاصم انه سئل عن صلاته فقال اذا
حانت الصلاة اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد ان اصلي فيه فاقعد فيه حتى تخشع
جميع جوارحي واتفكر في عظمة ربي وهو مطلع علي فاقوم الى الصلاة على هذه النية بنشاط
فاقف بين يدي ربي بتذلل وتواضع وسكينة وتفكر واعتبار واخلاص نية فاجعل الكعبة
بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت خلفي
فاحس ان ربي يكلمني سبحانه وتعالى مطلع علي وانا واقف بين يديه وفوقه العبد الذليل
بين يدي الملك الجليل العزيز الرحيم واظن انها آخر صلاة اصليها فاصليها صلاة مودع

Copyright © King Saud University